تفريغ

سلسلة:

{ولكن كونوا ربانيين}

للشيخ:

أبي محمد المقدسي

الشريط الرابع

التفريغ العلمي
@convertatow

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقدّم لكم:

{وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ}

السلسلة المرئيّة الأولى:
{وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ}
للشيخ الإمام المجدد أبو محمد المقدسي حفظه الله

التي يتحدث بها عن سيرة حياته

نشيد:

وتوحيدنا عـــزّة المسلمين   به قد قهرنا عنيدًا ظلوم

فلا عصبة تستبيح الحياة   وتجعل منها دماء لحوم



الحلقة الرابعة:

مرحلة المدينة – طلب العلم الشرعي ومراسلة المشايخ الجزء الأول

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

مرحلة المدينة أو مرحلة إقامتي في المدينة أو ترددي عليها أيضًا بعد ذلك، وزياراتي لبريدة وعنيزة، كانت هذه مرحلة لها أثرها الواضح والبيّن والجلي على توجهي وعلى حبي وتعلقي في طلب العلم؛ لأني كما أشرت سابقًا في المدينة المنورة مكثت –في مرحلة– أنتظر أن أقبل في الجامعة بناءً على وعد بن باز وتقديمي لبعض الأوراق، فمكثت بين طلبة الجامعة، عشت معهم في سكنهم الداخليّ سواءً كان داخل الجامعة أو في العمارات التابعة للجامعة قرب المسجد النبوي قرب البقيع، كنت أحضر دروسهم التي يعملها بعض المشايخ، يقوم بها بعض المشايخ على سطح عمارة السبيعي منهم الشيخ "المغراوي" المغربي –الذي انقلب الآن رأسًا من رؤوس المدخلية في بلده– آنذاك كان يدّرس الشباب "صحيح الترمذي"، فحضرت معهم دروسًا عديدةً وكان أيضًا الشيخ "علي مشرف" يعمل دروسًا في نفس المكان، فكنت أحضر له دروسًا مع طلبة الجامعة، وكنت أداوم مع طلبة الجامعة نفسها، أحضر دروسًا في الجامعة على مقاعد الدراسة ولكن بطريقة غير رسميّة فما كان أحد يمنع هذا، واعتكفت في مكتبة الجامعة [حيث] أعجبت من ضخامتها، ومن توفر المخطوطات فيها، فكنت أطالع، وأقرأ، وأكتب، وحتى أنني في تلك الفترة تنبّهت إلى شيء كان يضيق به الشباب وهي عادة حجز المكان في المسجد النبوي؛ [حيث] يأتي الرجل يصلي صلاة العصر فبعد صلاة العصر مثلاً يضع عمامةً، أو مُصليّةً، أو شيئًا، ثم يذهب يقضي حاجاته أو يذهب إلى سوقه أو يذهب إلى بيته، ويأتي بعد أذان المغرب أو قبل أذان المغرب بقليل وقد امتلأ المسجد وامتلأت الصفوف، فيأتي ويتخطى الرقاب حتى يصل إلى الموضع الذي يحجز به مكانًا في الصف الأول بعمامته، فكانت قبيحة هذه العادة، فآنذاك اطلعت على فتوى لشيخ الإسلام في هذا الشأن وبعضًا [من] كتاباتٍ لأهل العلم، فخطر ببالي أن أجرّب وأنا في مرحلة إقامتي في المدينة أن أكتب شيئًا في هذا الباب، وكنت أستعين بالمراجع في مكتبة الجامعة الإسلاميّة أثناء قراءتي، فكتبت رسالةً لطيفةً سمّيتها: "تحذير الساجد من بدعة حجز المكان في المساجد"، وهي طبعت مع رسالة أخرى بعد ذلك بسنتين أو ثلاث كتبتها في الكويت بعنوان: "تحذير الساجد من بدعة منع الصبيان في المساجد" جعلتهما كسلسلة، طبعت طبعتين؛ طبعت في الكويت، وطبعت في المدينة أيضًا، طبعات رسميّة بيعت، لم يكن لي فيها دور التي في المدينة، هم وجدوا هذه الرسالة، صاحب المكتبة أحب أن يطبعها لانتشار هذه البدعة فطبعها،



والتي في الكويت أنا أشرفت على طباعتها، فكانت هذه أول تجربة لي في التصنيف، ودفعني لذلك توفر الكتب وبروز هذه البدعة، كانت هذه تجربة، وهذا مما ساعدني على تقليب كتب العلماء والمشايخ، والرجوع لأمهات كتب الفقه، وتقليبها في ظل مكتبة ضخمة كبيرة تحوي على كل أمهات الكتب في شتى العلوم، بل وتحوي على مخطوطات، وهذا نشاط فرديّ كنت أقوم به إضافة إلى حضوري لحلقات العلماء والمشايخ في الحرم المدنيّ، فقد تعرفت على بعض المشايخ اليمنيين و الجزائريين، كان لكل واحد منهم حلقته يدرّس بعض كتب الفقه، فجلست في حلقات كان يدرّس بها "سبل السلام"، جلست في حلقات كان يدرّس فيها نحو، وهكذا.

وكنت أتردّد على المسجد النبويّ، إلى أن تنبّهت إلى مكتبة المسجد النبويّ في طابق قرب مئذنة من مآذن المسجد النبويّ، وبدأت أجلس فيها بين الصلوات، حُبِّب إليّ الجلوس فيها أكثر من مكتبة الجامعة الإسلاميّة مع أنّها أصغر لكون الكتب الموجودة فيها قديمة، ولفت انتباهي آنذاك كتاب: "الدرر السنيّة" لعلماء نجد، أول مرة كنت أرى هذا الكتاب، فعكفت على قراءته، ولفت انتباهي مناقشة علماء نجد في الكتاب لمسائل شبيهة بالمسائل التي تطرح في أيامنا هذه، فهذا ممّا شجعني للعكوف على الكتاب أكثر وأكثر، واهتممت تحديدًا في كتابين، في جزئيين منهم أو ثلاث؛ الجزء الذي يتكلم عن مسائل الاعتقاد، وجزء حكم المرتد، وجزء الجهاد، وجدت فيه بعض الردود على شبهات كنا دائمًا نتناقش فيها مع بعض الجماعات آنذاك، وكنت لا أزال أتردد على جماعة جهيمان، وكانوا لا يرون القتال والجهاد وطرح مسائل الخروج على الحكام ونحوها، فكنت أفرح عندما أجد مثلاً كلامًا للشيخ "عبد الرحمن بن حسن" يردّ على دعوى من قال أنّه لا جهاد إلا بإمام، كنت أفرح أنّني استدل بنفس الاستدلال، عندما ناقشتهم كنت استدل مثلاً بفعل أبي بصير أنه قاتل من غير بيعة أو من غير أن يكون تابعًا لولاية إمام، فأجده مستشهدًا بنفس الاستشهاد، فأفرح بذلك فرحًا عظيمًا كوني على صغر سني هداني الله عز وجل إلى هذا الاستدلال، ثم وجدته لعالم له وزنه وله ثقله، نفس الاستدلال وجدته بعد ذلك، فهذا يعزّز طريقة استدلالي، ويشجعني، ويجرِّئني على الاجتهاد في هذه المسائل التي كنت أواجه فيها المخالفين.

كان آنذاك عمري فوق العشرين بقليل؛ ربما واحدًا وعشرين أو اثنين وعشرين ليس أكثر من ذلك، كان ذلك قبل الزواج وبعد الجامعة مباشرةً، نحن عندنا ينتهي الطالب من التوجيهي وعمره ثماني عشرة سنة، والجامعة أربع سنوات، وأنا لم أكملها، مكثت فيها ثلاث سنوات فقط، فتستطيع أن تقول أن عمري كان واحدًا وعشرين تقريبًا أو شيء نحو هذا في الفترة التي كتبت فيها هذه الكتابات والتي عكفت فيها على قراءة الدرر السنية.

طبعًا عكوفي على هذا الكتاب حبّبني لكتب علماء نجد، فبدأت اشتري كل كتاب يقع تحت يدي لأئمة الدعوة النجدية، وأجرده، وأسجل الفوائد على غلاف داخلي، فعلت هذا مع عدة



كتب، وهناك أيضًا وجدت اهتمام طلبة الجامعة "بمذكرة الأصول" للشنقيطي -رحمه الله- فاهتممت بها أيضًا، واشتريت نسخةً منها، وعكفت على دراستها، وهكذا.

هذه الفترة؛ فترة الانتظار في المدينة والجلوس كانت تتكرر؛ فمثلاً جلست مدة ثم رجعت للكويت، ورجعت مرة أخرى، ذهبت إلى عنيزة حضرت دروسًا للشيخ "بن عثيمين"، حضرت دروسًا مع الطلبة هناك في المسجد، وأيضًا حضرت دروسًا كثيرة للشيخ "بن باز" كان يأتي إلى المدينة، لم أدرس كتابًا كاملاً ولكن كنت أتردد لأجل أني لم أقم إقامات طويلة، مدد طويلة في المدينة، ولكنّي كنت أتردد، فأحضر لهم دروسًا متفاوتة؛ ربما آتيهم وهم يدرسون في كتاب من كتب الفقه فأحضر عدة حلقات وأمضي لأجل أنه لم تكن إقامتي أصلاً في عنيزة.

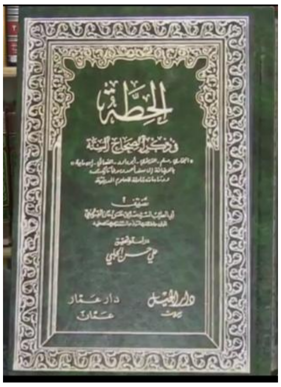
ولكن شأني كشأن كثير من الشباب الذين نشؤوا في هذه المرحلة؛ كنت أتتلمذ على كتاباته، وعلى كتابات الشيخ "بن باز"، وعلى أشرطتهم، فسمعت له كثيرًا من الأشرطة والسلاسل والشروح؛ مثلاً الفرائض، مجموعة أشرطة لشرح "الأجرومية"، كل ذلك كنت أهتم باستماعه، وتدارسه كأنما أحضر حلقاته.

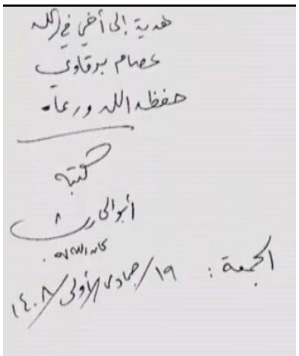
وهكذا مع أكثر المشايخ؛ الشيخ "الألباني" كنت أحرص على استماع أشرطته، وإذا جاء إلى الكويت كنت أحرص على حضور دروسه، بل في سنة من السنين جئت أنا وصديق لي إلى الأردن النيّة زيارته، وتستطيع أن تقول رحلة في طلب العلم، جئنا لكي نسأله بعض الأسئلة ونلتقي فيه، وكانت هذه -في تلك المرحلة- أمنيةً للإنسان أن يلتقي بهؤلاء المشهورين من المحدثين ونحوهم، وإن كان في تلك المرحلة عندي شيء من الوضوح -فلنقل شيء من الوضوح- في تقصير هؤلاء المشايخ من جهة الحكومات، وفي تخبطهم في الفتاوى في هذا الجانب، ولكن لا شك أنه كان في صدري أيضًا قائمٌ احترام هؤلاء المشايخ لأجل خدمتهم للسنة ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك، لأن هذه هي التربية التي رُبّينا عليها أصلاً؛ تربية كانت سلفيّة، فلذلك عندما قابلته كان أول شيء عملته أني قبلت يده، تلك اليد التي كانت تدافع عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتدفع عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم، كان ذلك من احترامي للعلماء والمشايخ رغم ما عندي على الشيخ الألباني من ملاحظات في جانب الحكام -كانت بداياته آنذاك- لم يمنعني ذلك من تقبيل يده احترامًا لهذه اليد التي تدفع عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

ونحن زرناه هنا في الأردن وهو كان في خضم أو في ذروة انشغاله، ولذلك لم نستطع أن نأخذ منه موعدًا بصورة سهلة بل ذهبنا أولاً إلى شاب كنت التقيته في المدينة المنورة ليحجز لنا موعدًا مع الشيخ فاعتذر، ولكنّه دعانا إلى غداء حضره الشيخ "أبو مالك" آنذاك، وكانت أول مره التقي فيها بالشيخ أبي مالك، ووقتها كنت قد قرأت له رسالة وجهها لصدام حسين كان عهدي بها قديم ولكنه كان قد أثنى عليه، ولذلك أنا أثناء الغداء ذكّرته بهذه الرسالة وأنكرتها عليه بلطف، والحقيقة لا أذكر أن الشيخ أبا مالك آنذاك غضب



لهذا الأمر، بل أخذ يبرر الدواعي التي جعلته يكتب هذه الرسالة، ولكن الذي غضب هو المضيف الذي أضافنا، صاحب البيت الذي أضافنا هو الذي غضب لأني فاجأته بسؤال أبي مالك عن ذلك، ثم بعد ذلك اعتذر من أن يذهب بنا إلى الشيخ الألباني، ولكنه دلنا على "علي الحلبي"، فذهبنا إلى بيت "علي الحلبي" وطلبنا منه أن يتوسط لنا في حجز موعد مع الشيخ الألباني لأن مشاغله [كانت] كثيرة ففعل، طبعًا جلسنا في بيت "علي الحلبي"، وكانت شقته صغيرة آنذاك لا تكاد تجد مكانًا تجلس فيه وسط الكتب، ولم تكن حاله كما هي الآن؛ من أهل الدثور والقصور بعد ما صار من حزب الولاة.





كتاب الحطة
والذي أُهدِي للشيخ المقدسي من الحلبي

فحتى أنه آنذاك أهداني كتابه هذا؛ كتاب: "الحطّة في ذكر الصحاح الستة"، وكتب لي إهداءً بكنيته: "أبو الحارث"، هدية إلى أخي في الله عصام برقاوي –حفظه الله تعالى– كتبه أبو الحارث (١٩/جمادى [الأولى]/١٤٠٨)، هذا آنذاك لم يكن أمر كتاباتي قد اشتهر بعد.

حتى أنه أخذ عنواني وصار يراسلني لمّا رجعت للكويت ويطلب مني أشياء ومخطوطات، فكنت أصور له بعضًا من المخطوطات من مكتبة جامعة الكويت وأرسلها له، فعلت ذلك عدة مرات، ثم انقطعت المراسلات بيننا.

فأخذنا إلى الشيخ الألباني، وجلسنا في بيته وسألناه بعض الأسئلة، حتى أن الحلبي آنذاك لمّا رآني أصلي وأضع يديّ على صدري بعد القيام من الركوع كما هو شأن الحجازيين، قال للشيخ الألباني يا شيخ: "عصام يضع يديه بعد الرفع من الركوع، هل كلمته عن هذا الأمر وأنه ليس بسنة"، فوقتها كلمني الشيخ الألباني، وذكر وجهة نظره في هذه المسألة، والأصول التي تقتضي عدم رفع اليدين بعد القيام من الركوع فاقتنعت بوجهة نظره، ومن ذلك اليوم تركت وضع يديّ على صدري بعد الرفع من الركوع، جلسنا معه، وسألناه بعض الأسئلة، وسجلنا شريطًا بذلك اللقاء ورجعنا إلى الكويت.

هذا مثال من أمثلة حرصي في تلك الفترة على لقيا العلماء، والرحلة إليهم، ومجالستهم حتى وإن كانوا مخالفين في الوجهة التي كنت أسعى حثيثًا في سلوكها، وما ذلك إلا حبًا في طلب العلم، وما ذلك إلا تأثرًا بالنشأة التي نشأناها وهي النشأة السلفية، فكان شأننا آنذاك هو شأن كل الشباب الذين نشؤوا هذه النشأة السلفية، هم يسمّون هؤلاء المشايخ بن باز، وبن عثيمين، والألباني يقولون مشايخنا -أنا أتكلم عن الجيل الذي عاشرته في الكويت خصوصًا- يقولون مشايخنا، ومشايخنا، فإذا نظرت في أحوالهم مع مشايخهم وجدت أن تتلمذهم على هؤلاء المشايخ لم يعدُ الطريقة التي تتلمذنا بها نحن؛ حضور بعض مجالسهم، التتلمذ على كتاباتهم، زيارتهم كما فعلنا، مراسلتهم ربما هذه أيضًا أزيد عليهم لأني راسلت منهم طائفة؛ بن باز راسلته، واستفتيته في شأن الجامعات قبل أن أخرج من الجامعة، وبرقيته مازالت عندي في فتوى حرمة الجامعات المختلطة.

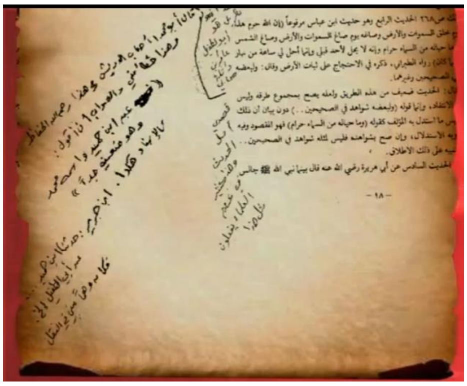
الشيخ الدويش "عبد الله الدويش" -رحمه الله- صاحب كتاب "المورد الزلال في التنبيه على أخطاء تفسير الظلال " لسيد قطب، عندما أثيرت ضجة حول هذا الكتاب من جهة الإخوان المسلمين في الكويت، وأثيرت ضجة وضخّم الأمر، وأنه يكفر سيد وأنه... وأنه... وأنه...



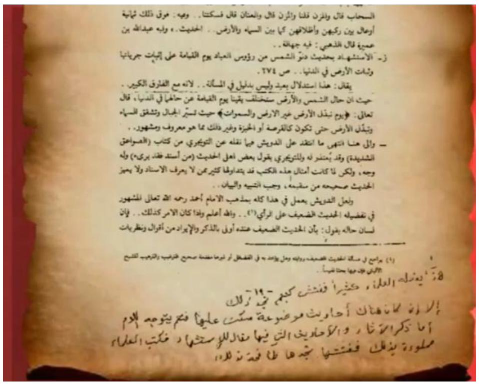
كتاب الشيخ: "ميزان الاعتدال"

حقيقة لم أكن أحب التقليد آنذاك؛ فمسكت الكتاب، وعكفت عليه، جردته، وقرأته، وفصّلت أموره، وعملت له كتابًا سمّيته آنذاك: "ميزان الاعتدال في تقييم كتاب المورد الزلال"؛ بيّنت فيه وجهة نظري، وإن كنت آنذاك متأثرًا بالجانب السلفي تأثرًا أقوى، ولذلك كان هناك شيء من الشدة على سيد في كتابه، رغم أني كنت في بداية توجهي أو في بداية هدايتي مع جماعة محمد سرور -كما قدّمت- درسنا كتب "سيد"، ودرست كتب "سيد" على "سيد عيد" نفسه أحد أصدقاء سيد قطب كما ذكرت، فرغم ذلك لكن تأثري في مرحلة رفقتي للسلفيين، وعكوفي على الكتب السلفية، ورحلتي إلى المشايخ السلفيين، وصلتي بهم كانت في تلك المرحلة أقوى، ولذلك جاءت بعض العبارات شديدة مني في هذا الكتاب.

وأرسلت نسخة من الكتاب من باب مراسلة أهل العلم أيضًا إلى الشيخ عبد الله الدويش –رحمه الله– فقرأها، وعلق بعض التعليقات اليسيرة على هامشها، وردها إليّ، والكتاب هذا مطبوع في الموقع؛ في موقع: "منبر التوحيد والجهاد"، وقد أثبتنا فيها تعليقات الشيخ –رحمه الله تعالى– كما هي حرفيًا لم نغيّر بها.



تعليقات الشيخ الدويش على كتاب الشيخ المقدسي (١)



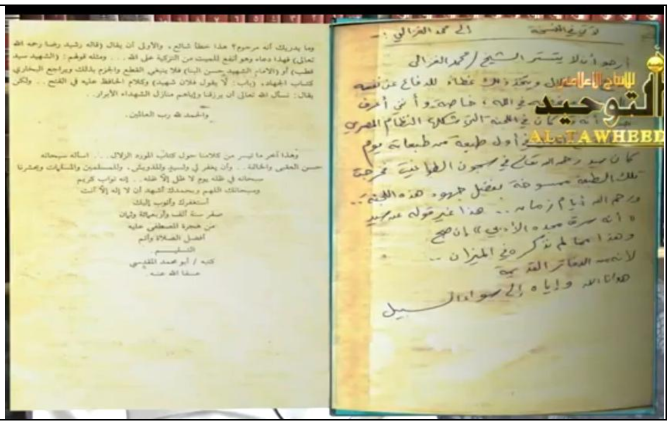
(٢)

وكنت –بعد ما جاءتني رسالة الشيخ– قد ذهبت إلى مكة سنة من السنين فالتقيته في صحن الكعبة، جلست معه، وتعرفت عليه، وتكلمنا حول الكتاب، وكانت فرصة طيبة، توفي الشيخ بعد هذا اللقاء بفترة أشهر معدودات، لم يكن كبيرًا بالسن؛ أظنه كان بأواخر الثلاثينات أو شيء من هذا القبيل، لكنه كان عالمًا ربانيًا زاهدًا، حتى أني رأيت فيه رؤيا قبل وفاته بقليل لعلها –إن شاء الله– تكون من المبشرات بالنسبة له؛ رأيته في صف هكذا كالبنيان المرصوص، يصلي وعلى جانبيه سلاح، يحمل سلاحًا، فأوّلتها آنذاك بأنه من المدافعين عن الدين بالكتاب والسنة وبأسلحة أو أدلة الوحي.

ولـمّا بعثت هذه النسخة من "ميزان الاعتدال" إلى الشيخ الدويش، أيضًا بعثت منها نسخًا إلى مشايخ آخرين؛

- فبعثت إلى "سليم الهلالي" لأني عرفت أن عنده كتاب "نقد الظلال".
- وبعثت نسخة أيضًا لـ"ربيع بن هادي المدخلي" لأنه كان ينتقد سيد قطب.
- وبعثت نسخة للشيخ "محمد الغزالي"؛ حتى أني كتبت على غلاف النسخة إليه كلامًا ظننت أنه ستغضبه هذه التعليقات على كتب سيد، فكتبت كلامًا كنت قد سمعت بعضه من الشيخ "سيد عيد" الذي ذكرته من أصدقاء "سيد قطب"، كتبت له: "أرجو أن لا يتستر الشيخ "محمد

الغزالي" بالدفاع عن الظلال، ويتخذ ذلك غطاءً للدفاع عن نفسه، والطعن في مبغضيه في الله، -أشير لنفسي أنني من مبغضيه في الله-



رسالة الشيخ التي كتبها على غلاف كتابه: "ميزان الاعتدال"، وبعث بها إلى "محمد الغزالي"

خاصة وأني أعرف جيدًا أنه قد كان في اللجنة التي شكلها النظام المصري بالرقابة على الظلال في أول طبعة من طبعاته يوم كان "سيد" -رحمه الله تعالى- في سجون الطواغيت، فخرجت تلك الطبعة ممسوخة بفضل جهود هذه اللجنة الذي كان هو عضوًا فيها، هذا غير قوله عن "سيد" أنه سبق مجده الأدبي، هذه عبارات كنت أسمعها من "سيد عيد" عندما كان يحدثنا عن "سيد" وما جرى حوله من أمور ومن خصومات وخلافات.

طبعًا هذه الرسالة "ميزان الاعتدال" عندما كتبتها كما ذكرت كنت متأثرًا في السلفيين، ولذلك ربما جاءت بعض العبارات الشديدة في حق "سيد"، ولذلك لمّا نضجت في نظرتي إلى الأمور، ولم أعد متأثرًا بضغوط جهة معينة، ونويت أن أنشر هذه النسخة، أعدت النظر فيها، وحذفت أشياء، وعدلت أشياء يسيرة مما ظننته ربما يكون سوء أدب مع هذا العملاق الإسلامي، الذي هو حقيقةً قضى نحبه وهو يدافع عن لا إله إلا الله، وعن حاكمية الإسلام، وعن أحكام الشريعة، ويعرّي أحكام الطواغيت، فلذلك وجدت أنه لابد أن يعطى حقه فقدّمت لهذه الرسالة، وعدّلت بعض الأشياء اليسيرة، وبقيت هذه النسخة القديمة، احتفظت بها عندي

ليتذكر الإنسان المراحل التي يمر بها، وكيف يتطور في التفكير وفي النظر إلى الأمور.

هذه أمثلة من لقائي بالمشايخ، ومن جلوسي في حلقات العلم، وكان كلما زارنا شيخ من هؤلاء المشايخ في الكويت ذهبنا سراعًا إلى مجالسه وإلى حلقاته، أشياء هي من شأن سائر الشباب في ذلك الوقت، حتى الشيخ "ربيع بن هادي المدخلي" -الذي هو الآن رأس المدخلية- عندما كنت في المدينة زرته مع طائفة من الشباب في بيته، وكنا نحضر له بعض الدروس، وأذكر أنه في يوم من الأيام في بيته اجتمعت طائفة من سلفيي الكويت، وأخذوا يذمّون بجماعة جهيمان، وكيف أنهم يصلون بالنعال في المساجد، ويشكون ذلك الأمر إلى ربيع المدخلي، وكانت آنذاك علاقاته مع "عبد الرحمن عبد الخالق" جيدة، فشارك في ذم هؤلاء؛ وأنهم لا يملكون من الحكمة ونحو ذلك، أذكره في بيته كان هذا الأمر.

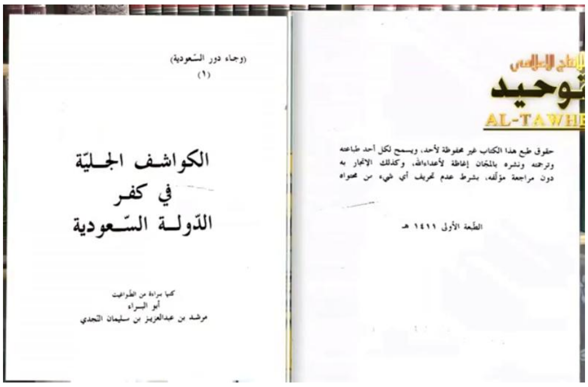
طبعًا التقيت به بعد ذلك في قصّة أخرى سيأتي ذكرها لاحقًا في أفغانستان، ربما يذكرها هو أو ينساها لا أدري، ربما ما كان يعرف شخصي عندما التقيته هناك في معسكر "صدى"، سنعرّج عليها عندما نتكلم عن مرحلة أفغانستان.

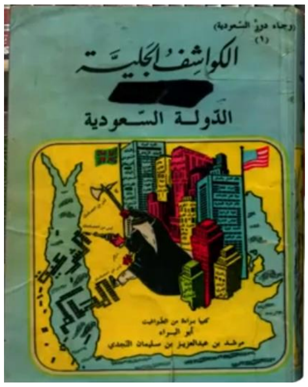
كذلك من المشايخ الذين راسلتهم الشيخ "بن عثيمين"؛ كنت في فترة من الفترات أعكف على كتاب "قواعد السعدي"، أحببت هذا الكتاب، رسالة لطيفة، شرعت في حفظ المنظومة في القواعد الفقهية، وأخذت أدرس شرح الشيخ عليها، وأستعين بـ"قواعد ابن رجب" وغيرها من كتب القواعد المعاصرة -القواعد الفقهية- فلخصت رسالة السعدي وهذبتها، وزدت عليها بعض الفوائد في أبواب كنت أبحث فيها؛ كمسألة الإكراه ونحوها، هذبتها بصورةٍ معينةٍ، وزدت عليها بعض الأبيات، نظمت بعض التفريعات في بعض القواعد التي ذكرها الشيخ، ثم أخذت نسخة ممّا نتج عن هذه القراءة وهذا التهذيب، وأرسلتها بيد شخص كان يتردّد على عنيزة عند الشيخ "بن عثيمين"، وكنت أعرفه معرفة جديدة، و[هو] من السلفيين الذين انقلبوا بعد ذلك، وممن يجادل عن الطواغيت، أعطيته نسخة من هذا الكتاب لكي يعرضها على الشيخ "بن عثيمين"، كون الشيخ السعدي -رحمه الله- من مشايخ "بن عثيمين" من أهل بلدته، وقلت هو أولى الناس أن أريه هذا البحث، ومن باب التواصل مع مشايخ الوقت، ومن باب الاستفادة من ملاحظاتهم على هذا الأمر، فبعد مدة رجع ذلك الشاب بنسختي من الكتاب وعليها ملاحظات يسيرة معدودة من الشيخ "بن



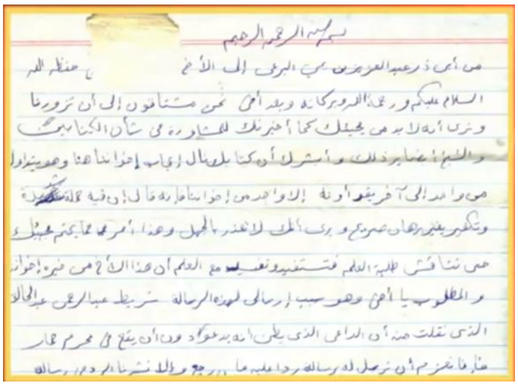
عثيمين"، فلم أجد فيها الأمر الكبير الأهمية ممّا يستدعي تغييرًا أو تعديلاً، وإنّما هي ملاحظات هكذا أضيفت على بعض المسائل البسيطة؛ مثلاً بعض النظم الذي زدته يقول: لا داعي للزيادة فهذا مفهوم من بيت الشيخ الأول، أو شيء من هذا القبيل، فلم تكن هناك ملاحظات [من] ذكر أخطاء أو استدراكات تستدعي تغيير ذلك النظم، ولكنني لم أكن آنذاك أهتم بالاحتفاظ بهذه النسخة، لم أكن أعرف أنّنا سنحتاج أن نقول للناس اليوم أنّنا درسنا على نفس المشايخ الذين درستم عليهم، وتراسلنا، وتواصلنا، وهم لم يكونوا في حاجة لذلك، ولذلك تساهلت في أن يأخذ هذه النسخة ذلك الشاب ولم يرجعها لي، ولمّا قرّرت أن أطبع الكتاب من باب أن نُعرِّف الناس بأنّنا كنا نتواصل مع هؤلاء المشايخ كما تواصلوا هم، اتصلت به فاعتذر، وقال: أنّها ضاعت ولا أدري أين ذهبت النسخة، لكنه يعرف جيدًا أنني قد أرسلتها إلى شيخه معه، وأنّها قد جاءت بملاحظات يسيرة من الشيخ، على كل حال هذه أمثلة من تواصلي مع الشيخ.

الشيخ "مقبل بن هادي الوادعي" كذلك راسلته، بعثت إليه كتاب "ملة إبراهيم"، وأخبرني بعض الشباب أنهم أرسلوا إليه كتاب "الكواشف الجليّة في كفر الدولة السعودية".

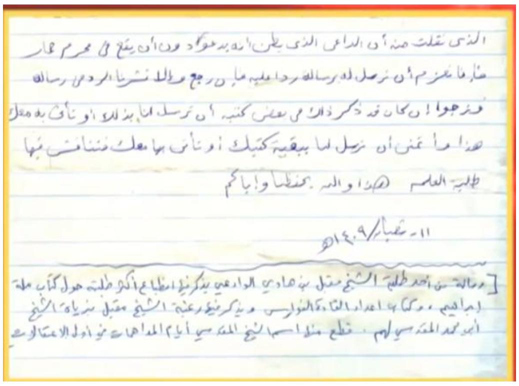




فحتى أنه بلغني عن بعض [من] الشباب أنه عندما جاءهم كتاب الكواشف قبل أن يغيِّر الشيخ رأيه في هذه الدولة -ولا أعرف دقة ذلك- أنه في آخر عمره عندما ذهب يعالج في الجزيرة أنهم تلطفوا إليه حتى أنه أظهر الندم على ما كتبه في الدولة، وأنه هاجم الدولة، ولم يكن يكفّر الدولة، ولكنه كان يهاجمها، فجاءه كتاب "الكواشف" في مرحلة لم يكن قد غيّر رأيه بعد في هذه الدولة [حيث] كان يهاجمها، فأخبرني الشباب الذين كانوا يتردّدون على مكتبته، وعلى معهده أنه كان قد وضع الكتاب في ضمن المكتبة التي كان يقرأ فيها -في ضمن مكتبته- وأن الشباب كانوا يتناوبون الدور بقراءة هذا الكتاب، ولم يكن الشيخ قد اعترض عليه، ولكن فقط ملاحظة واحدة قال: ليت الكاتب أو ليت المؤلف لم يسمِّه: "الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية" ولكن لو سمّاه: "الكواشف الجلية في فضائح الدولة السعودية"، وهو معروف أن الشيخ لا يكفّر الدولة السعودية ولا غيرها، فهذا الكتاب لم يصلني أيّ ملاحظات من الشيخ عليه آنذاك بل إنني أرسلت إليه كتاب: "ملة إبراهيم"، وكتاب "المدارس لإعداد القادة الفوارس"، أرسلت هذين الكتابين الذين كانا قد شُقّا وطبعا طباعةً مبدئيةً، هما اللذان تيسر لي أن أرسلهما، وأرسلت له أيضًا كتاب: "كشف النقاب عن شريعة الغاب" فيما بعد في نقد الدستور والقوانين الكويتية، طُبع على الآلة الكاتبة آنذاك.


بسم الله الرحمن الرحيم
من أبي ذر عبد العزيز بن يحيى البرعي إلى الأخ [illegible] حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد أخي نحن مشتاقون إلى أن تزورنا
ونرى أنه لابد من مجيئك كما أخبرتك للمشاورة في شأن الكتاب
والطبع [illegible] بذلك وأبشرك أنه كتاب [illegible] إعجاب إخواننا هنا وهم يتداولونه
من واحد إلى آخر ويقرؤونه إلا واحد من إخواننا [illegible] قال إن فيه [illegible]
وتكفير بغير برهان صريح ويرى أنك لا تعذر بالجهل وهذا أمر مما يحتم مجيئك
حتى تناقش طلبة العلم فتستفيد وتفيد مع العلم أن هذا الأخ من خيرة إخواننا
والمطلوب يا أخي وهو سبب إرسالي لهذه الرسالة شريط عبد الرحمن عبد الخالق
الذي نقلت منه أن الداعي الذي يظن أنه [illegible] من أن يقع في محرم [illegible]
هذا ما نعزم أن نرسل له رسالة ردا عليه [illegible] نشرنا الرد في رسالة

من الرسائل التي كانت بين الشيخ وطلبة الوادعي


الذي نقلت منه أن الداعي الذي يظن أنه [illegible] من أن يقع في محرم [illegible]
هذا ما نعزم أن نرسل له رسالة ردا عليه [illegible] نشرنا الرد في رسالة
فرجوا إن كان قد ذكر ذلك في بعض كتبه أن ترسل لنا بذلك أو تأتي به معك
هذا ما نتمنى أن ترسل لنا ببقية كتبك أو تأتي بها معك فنناقش بها
طلبة العلم هذا والله يحفظنا وإياكم
١١ - شعبان / ١٤٠٩هـ
[رسالة من أحد طلبة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي يذكر فيها انطباع أكثر طلبته حول كتاب ملة إبراهيم، وكتاب إعداد القادة الفوارس، ويذكر فيها رغبة الشيخ مقبل بزيارة الشيخ أبي محمد المقدسي لهم. قطع منها اسم الشيخ المقدسي أيام المداهمات في أول الاعتقالات

وكانت هناك مراسلات بيني وبين الشيخ وبين بعض طلبته لا زلت إلى اليوم أحتفظ بخطهم وبمراسلاتهم؛ مثلًا رسالة من الشيخ لطيفة: "وصلنا كتابك، وحبذا أن تزورنا لنتدارس الأمر مباشرة"، هكذا باختصار شيء من هذا القبيل، ورسالة أخرى من بعض طلبته تعليق على بعض ما جاء في كتاب المدارس؛ كانوا فرحين بهذا الكتاب لأنهم لا يدرسون في المدارس، وينبذون هذه المدارس مثل جماعة جهيمان، فكانوا فرحين بهذا الكتاب، ويمدحونه ويثنون عليه، حتى أنهم لمّا عرفوا أني عندما خرجت من الجامعة حاولت أن أكتب رسالة وجهتها لجماعة محمد سرور طلبوا هذه الرسالة مني؛ وقالوا: حبذا لو تبعث لنا برسالتك في الجامعات، [لكن] لم يكن عندي رسالة جاهزة لأني أعطيت بدايتها أو رؤوس أقلامها للشيخ محمد سرور –وقتها– لمّا كنت آخذ وأعطي معهم في هذا الموضوع، لمّا عارضوني، فلم يكن عندي رسالة جاهزة فيها، فطلبوا مني هذا، وأظهروا فرحهم في الكتب التي جاءتهم، ولكن هذا الذي راسلني كان يتحفظ على مسائل التكفير، ومعروف أن عندهم غبشًا، وعندهم إرجاء في هذه الأبواب، لذلك كانت هذه النقاط الوحيدة التي يشيرون إليها؛ مثلاً عندما قلت في موضع من المواضع: أن هؤلاء الطواغيت الحكام لمّا كانوا شرًا من فرعون وأخبث –شيء من هذا القبيل– قلت معلقًا على هذه العبارة: فهم لم يلجؤوا إلى تقتيل الذرية كما فعل فرعون مع أولاد بني إسرائيل، فبدلاً من أن يقتّلوهم فعلوا ما هو أخبث من القتل بأن فتحوا هذه المدارس وجعلوا فيها مناهج خبيثة تنشئ هؤلاء النشء والأولاد والذرية على مودة ومحبة هؤلاء الطواغيت، فقتلوا فيهم روح النخوة والإسلام والدين، وصنعوا منهم خدمًا مطيعين، فكانوا بهذا الأسلوب أخبث من فرعون لأنهم قتلوا فيهم الدين وقتلوا فيهم كذا..



[فكان] التعليق على هذا الأمر أنه لا ينبغي أن يقال أن هؤلاء الطواغيت أخبث من فرعون وكذا، تعليقات من هذا القبيل، فقط هذا ما كان عندهم من هذه التعليقات، ومع ذلك يكذب الآن البعض في بعض المنتديات كما شاهدت، ويزعمون أن الشيخ "مقبل بن هادي الوادعيّ" رد عليّ في بعض الكتابات.

وأقول لهم أنا: أين ذلك؟ أثبتوا.

أنا عندي رسائل ومراسلات بيني وبينهم أنه طلب مني أن أزورهم وأن كتابي وصل له ولم يكن منه أيّ تعليق.

***

ترقبوا قريباً

-إن شاء الله تعالى-

الحلقة الخامسة ...

